# تقديم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وأفصح الناطقين سيدنا محمد، المرسل بالذكر الحكيم، وعلى آله وأصحابه أجمعين، وبعد.

لاشك أن دراسة الأعلام السابقين من أساطين الفكر النابهين، تهدف أولا إلى أن تقدم إلى الأجيال اللآحقة من طلاب المعرفة، ورواد الأدب، صورا ناطقة معبرة تمثل شخصيات أولئك المتقدمين من العلماء والأدباء، الذين برزوا وعرفوا فى مجال الدين والعلم والأدب. هذه الصور تجسم فيما تحتوى عليه من ملامح، وما تبرزه من قسمات عواطف هؤلاء الأعلام وأحاسيسهم، وتبين أهواءهم ومشاربهم، وتوضح أراءهم وثقافتهم، وتلقى الضوء على ما قدموه للبشرية من إنتاج علمى وأدبى فى مختلف الميادين والأغراض، وبذلك يضيفون لبنة إلى تلكم اللبنات، التى تشيد بنيان العلم، وصرح الأدب.

ولكى تكون دراستنا لعَلم من الأعلام كاملة واضحة، ومفهومنا له صادقا وأحكامنا علينا دقيقة، يتحتم علينا أن ننظر فيما خلّفه من نصوص وأقوال، ومؤلفات ومصنفات، ثم نحققها ونتثبت من صحة نسبتها إليه، وننظر فيما قيل فيه من آراء وأحكام من الذين عاصروه وصاحبوه، أو الذين ترجموا له ممن قرُب عهدهم به.

وأخيرا نتفهم العصر الذى كان يعيش فيه، ذلك أن دراسة العصر تعين على تفهم العوامل التى أثرت فى شخصيته، وتبرز المقومات التى تتألف منها حياة المجتمع، وهى الأوضاع السياسية والاجتماعية والثقافية والعلمية والأدبية، ذلك لأن الإنسان كائن حىّ يتفاعل مع البيئة المحيطة به، سواء كانت ثقافية أو اجتماعية، كما يتأثر بالحالة السياسية، وظروف الحكم التى يخضع لها، وينعكس كل ذلك على نتاج فكره،

وأدبه.. هذا بالإضافة إلى أن لعصر الأديب أو العالم أثرا كبيرا فى تفسير وتوضيح ما قد يعترض الباحث فى بحثه أو دراسته من مشاكل أو عقبات.

وقد هدانى البحث - بفضل توجيه أساتذتى الأفاضل، إلى اختيار موضوع بحثى هذا فكان دراسة لحياة وأدب علم من أبرز أعلام العصر العباسى، عالم كبير، وفقيه نابغة، وأديب ملهم، وشاعر فحل، وناقد فذ، وإخبارى ثقة، وراوية عدل.. إلى جانب كونه نديما من الطراز الأول، كان له شأن فى أماكن شتى رسمية وغير رسمية، وفى مجالات متعددة، علمية وأدبية، وقلما يخلو كتاب من كتب التاريخ أو التراجم أو الأدب أو النقد - يتناول العصر - من اسمه وآرائه ذلك هو «أبو بكر الصُّولى».

عاش الصولى قرابة ثمانين عاما - من خمسينيات القرن الثالث الهجرى، حتى ثلاثينيات القرن الرابع - فى فترة تولى الخلافة فيها أكثر من إثنى عشر خليفة، ندم أربعة منهم، واتصل بمعظم الباقين، وكانت له مكانة مرموقة وسمعة حسنة لديهم جميعا، ففتحوا له أبواب قصورهم وقلوبهم، ليعيش فى بلاطهم أكثر من نصف قرن من الزمان، وليصادف ما لم يصادفه أحد من قبله، وليشهد ما لم يشهده غيره من معاصريه.

تطلب البحث فى دراسة هذا العَلم الفذ أن أعرض لعدة عوامل:

**أولا**: عوامل تتصل بالبيئة، وظروف العصر، ومؤثرات التاريخ، ومقومات الفكر التى أسهمت جميعا، وكان لها فضل تكون شخصية الرجل. وهذا ماضمنته فصول الباب الأول الأربعة.

**ثانيا**: عوامل تتصل بحياة الرجل.. مولده ونشأته، وحياته، فى قصور الوزراء والخلفاء.. وأيضا أساتذته الذين كان لهم فضل البذر والغرس والتعهد وتلامذته الذين تابعوا السير على هداه مسترشدين بآرائه وعلمه، وأن أعرض لثقافته الغزيرة ومنابعها، والمؤثرات التى طبعتها ولونتها، ثم رواياته ومصادرها، ومنادمته

ومادار فيها فى شتى المجالات العلمية والأدبية والترفيهية.. وهذا ما اشتملت عليه فصول الباب الثانى.

**ثالثا:** عوامل تتصل بأدب الرجل ونتاج فكره. ولقد تناولت ذلك فى الباب الثالث... فأوضحت أن الصولى دار بأدبه فى مجالات ثلاث:

**المجال الأول:** هو الأدب الإنشائى شعرا ونثرا..

**ففى الشعر:** تناولت أهم أغراض الشعر عند الصولى وطريقته فى تناول كل غرض منها ومنهجه وبينت مدى تأثر الصولى بعصره، ثم تناولت الخصائص الفنية التى ظهرت واضحة فى شعره، وحللت هذه الخصائص، كما تناولت أيضا أهم الخصائص اللغوية.

**وفى النثر:** تناولت كتابات الصولى النثرية وأوردت نماذج منها، ثم تناولت أهم خصائصه الفنية التى وضحت فى هذا النثر، ومنهج الصولى فى كتاباته الفنية.

**أما المجال الثانى:** فهو **الأدب الوصفى..** وهو ذو شقين:

**الأول: تاريخ الأدب وتراجم الشعراء:** فأبرزت طريقة الصولى فى جمع الأخبار، وأوضحت العوامل التى أثرت فى منهجه فى الترجمة، ثم تناولت الأسس التى قام عليها منهج الرجل فى تأليف أخبار الشعراء المشهورين والمغمورين.

**وفى الشق الثانى: تناولت النقد الأدبى:** فأوضحت أهم الاسس التى قام عليها النقد الأدبى فى عصره، وبينت منحى الصولى فى هذا النقد ثم صنفت آراءه النقدية تحت عدة عناصر.

**أما المجال الثالث:** فهو **الأدب التعليمى** شعرا ونثرا:

**ففى الشعر:** عرضت لنشأة الشعر التعليمى، ثم انتقلت إلى هذا الفن عند

الصولى، وأوضحت أن الشعر التعليمى عنده كان يقوم أساسا على تعليم نظم الشعر وإنشاده وتذوقه، وأن هذا المجهود كان منحصرا فى تعليم أولاد الخلفاء، ويقوم أساسا على التطبيق العملى وتقليد النماذج.

وفى النثر: كان المجال أوضح ما يكون عند الصولى - حيث قام هذا الأدب على تعليم الكتاب طريقة الكتابة الديوانية، وشرح الأمور التى تعينهم على أداء حرفتهم على أكمل وجه.

وبعد أن عرضت لهذا الاتجاه عند الصولى، تناولت منهجه فى تعليم الكتاب وأسلوبه وأبرز خصائصه الفنية.

رابعا: وتطلب البحث أيضا أن أعرض لمؤلفات الرجل ومصنفاته.. فتناولت فى الباب الرابع والأخير العوامل التى أثرت فى كثرة وتنوع إنتاجه، واجتهدت فرجّحت على وجه التقريب زمن تأليف بعض هذه المؤلفات ثم قسمت مؤلفات الصولى من حيث الموضوعات إلى مجموعات:

فجعلت المجموعة الأولى تشمل مؤلفاته الاخبارية سواء اتصلت بالتاريخ السياسى أو التاريخ الأدبى.

وجعلت المجموعة الثانية تشتمل على رسائله ومؤلفاته الأدبية.

وجعلت المجموعة الثالثة خاصة بمؤلفاته الدينية.

أما المجموعة الرابعة فقد جعلتها تشمل باقى مؤلفاته المتنوعة التى لاتندرج تحت أى من المجموعات السابقة.

كما جمعت دواوين الشعراء، التى ألفها الصولى معا، وتتبعت الدواوين الموجودة منها سواء المطبوعة أو المخطوطة، ثم الدواوين المفقودة.

وبعد أن تناولت مؤلفات الصولى بينت منهجه فى تأليفها، والأسس التى قام

عليها هذا المنهج، ولقد كان هناك مأخذ على طريقته فى التأليف، أوضحتها وحللت موقفه منها.

**خامسا وأخيرا:** تطلب البحث - وأنا بصدد دراسة أدبه - تتبع شعره حيثما وُجد وأينما كان، سواء فى كتبه أو كتب غيره من الأدباء والمؤرخين، حتى يمكن دراسة وتقييم هذا التراث الشعرى، لمعرفة ذوق الصولى وشاعريته ومكانه بين شعراء عصره. فألحقت بالبحث ملحقا يضم شعر الرجل، صدرته بمقدمة تشمل طريقة عملى فى هذا الشعر، ثم رتبته على الحروف الهجائية بطريقة الصولى نفسه.

ولا يغالى الباحث إذا قال: إن المنهج هو الذى فرض عليه هذا التقسيم، فجاء البحث فى أبواب أربعة، وملحق خاص بشعر الرجل.

على أن الباحث لا يستطيع أن يزعم أنه قال القول الفصل فى موضوعه، أو يدعى أنه استوعب كل حقائقه ودقائقه، أو أنه بلغ درجة الكمال..

كل ما يمكن أن يقوله أنه بذل الجهد فى البحث والدرس والجمع والتصنيف، والحكم والتقييم، وأنه حاول أن يسير فى بحثه سيرا منهجيا.

والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه وأن يلهمنا التوفيق والسداد أنه نعم الموفق.

**د. أحمد جمال العمرى**